

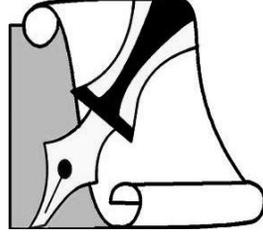


مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

لابيد يبحث عن انتصار معنوي بدماء الغزّوين: معادلة "ربط الساحات" تتلقى ضربة موجعة، والمقاومة تفرض إنهاء العدوان

بالرغم من كل أجواء النشوة والاحتفاء بالإنجازات «الكبرى» التي ادّعى تحقيقها خلال عدوانه الأخير على غزة، فإن الكيان الغاصب حرص على عدم توسيع رقعة المواجهة مع المقاومة الفلسطينية، وعمل على إنهاء هذه الجولة بسرعة قياسية (حيث عدّ هذا العدوان الأقصر في تاريخ الحروب على غزة)، من دون الدخول في مواجهة عسكرية شاملة قد يفقد فيها السيطرة على الموقف.

فمساء الأحد، في 7 آب 2022، دخل اتفاق وقف إطلاق النار بين حركة "الجهاد الإسلامي" والاحتلال الإسرائيلي حيّز التنفيذ، بعدما توصل الطرفان، بوساطة مصرية، إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، اعتباراً من الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً.

ماذا عن كواليس الوساطة المصرية؟

يوم الأحد في 7 آب الحالي، وصل وفد أممي مصري إلى تل أبيب، وسط تقارير عن تقدّم في الاتصالات لوقف العدوان الإسرائيلي. وفي هذا الإطار، كشفت مصادر مصرية أن الوفد أكد خلال مباحثاته مع الجانب الإسرائيلي، أن استمرار العمليات العسكرية لن يكون في صالح «إسرائيل». وأوضحت المصادر أن "التطورات الخاصة بالقدس واقتحام ساحات الأقصى من جانب المتطرفين الإسرائيليين، صباح الأحد، جاء بمثابة نسف لكافة جهود الوساطة التي سبقت تلك الخطوة."

وللغاية ذاتها، زار الوفد المصري القطاع غزة من أجل محاولة إقناع قادة الفصائل بضرورة وقف إطلاق النار في أسرع وقت ممكن، رغم أن "حركة الجهاد" كانت متمسكة بعدم وقف إطلاق النار قبل الرد الكافي على استشهاد قياديينها: تيسير الجعبري قائد الجبهة الشمالية، وخالد منصور قائد الجبهة الجنوبية".

وأوضحت المصادر أن رفض «الجهاد» للمقترح المصري جاء بعد اغتيال منصور، ولفتت إلى أن الجهود المصرية "كانت قد بدأت تؤتي ثمارها قبل استهداف منصور، الذي تمّ والوفد المصري موجود في تل أبيب".

إضافة إلى ذلك، طالبت «الجهاد» بضمانات من الجانب المصري تتعلق ملاحقة منتسبي حركة "الجهاد الإسلامي" في الضفة، وإطلاق سراح القيادي في الحركة، بسام السعدي، الذي اعتقل من مخيم جنين.

وذكرت المصادر أن "الوفد الأمني سعى لإقناع قادة الفصائل بأن ما حققوه كان كافياً لإخراج الحكومة الإسرائيلية، بعدما وصلت الصواريخ إلى تل أبيب وسقط عدد كبير منها داخل المستوطنات". وكشفت المصادر أن "التقديرات والمعلومات المصرية تشير إلى خسائر معنوية ومادية ليست بالهينة، مشددة على أن "إقدام تل أبيب على اغتيال الجعبري ومنصور هدفه الأساسي البحث عن انتصار معنوي قبل الانتخابات المقبلة".

ولفتت المصادر ذاتها أن "الاتصالات المصرية المكثفة التي جرت خلال الساعات الأخيرة مع كافة الأطراف، أدت في النهاية إلى وقف دائم لإطلاق النار بقطاع غزة".

وفي أعقاب ذلك، أعلنت حركة الجهاد في بيان "إننا، وفي ضوء الإعلان المصري وتأكيد مصر التزامها بالعمل على الإفراج عن الأسير خليل عواودة والشيخ بسام السعدي، فإن الحركة وبعد التشاور، تؤكد ترحيبها بالجهود والإعلان المصري، وتعلن وقف إطلاق النار، مع التأكيد على حقنا في الردّ على أي عدوان صهيوني".

الأهداف المعلنة للعدوان الإسرائيلي

مع انتهاء العدوان الإسرائيلي على غزة، فإن رئيس حكومة تصريف الأعمال، يائير لابيد، سيكون قادراً على الادّعاء بأن السياسة التي قادها مع شريكه السابق في الائتلاف الحكومي، نفتالي بينيت، كانت أكثر فاعلية من سياسة الرجل الذي يحاول الحلول مكانه في مكتب رئيس الوزراء، في إشارة منه إلى بنيامين نتنياهو. ففي هذه المرحلة يمكن أن تكون العملية التي أطلقها لابيد، بمثابة الدفعة المثالية لمصداقية قائد ليس لديه سجل عسكري حقيقي أو خبرة في المناصب الأمنية العليا.

وبخلاف جميع الحروب الإسرائيلية السابقة على غزة، فلم تُعلن «إسرائيل» عن أي أهداف محدّدة لها باستثناء منع عمليات للجهاد الإسلامي، حيث كان لايبد برّر العملية العسكرية في قطاع غزة بأنها محاولة لمنع "حركة الجهاد" من تنفيذ عمليات ضدّ جنود ومواطنين إسرائيليين. واللافت كذلك أنها المرّة الأولى التي لا تعلن فيها «إسرائيل» أن عدوانها بدأ رداً على عملية للمقاومة، بل إنها هي التي بدأت بالعدوان مباشرة.

وبحسب المحللين الصهاينة، بدا وكأن العديد من الدول الغربية، والتي لا ترغب برؤية عودة رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو إلى الحكم، قد قرّرت منح لايبد فرصة لإبراز نفسه، فلم تسارع إلى المطالبة بوقف العملية ضد غزة؛ كما اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية العملية دفاعاً عن النفس.

الأهداف الصهيونية الحقيقية من وراء العدوان على غزة

لقد شكّل العدوان الإسرائيلي الأخير "جزءاً من عملية أكبر، مستمرة منذ أشهر، للقضاء على البنية التحتية التي يبنيها «الجهاد الإسلامي» بتوجيه إيراني في الضفة الغربية، كما تدّعي «إسرائيل» والتي تزعم أيضاً، أن قادة الحركة في دمشق خطّطوا لإنشاء تهديد من غزة على سكان غلاف غزة، من أجل لجم موجة الاعتقالات التي تنفّذها إسرائيل في الضفة، وتوجب على «إسرائيل» كسر هذه المعادلة.

وعليه، فإن "القدرات العملياتية العسكرية" الإسرائيلية لم تولد لحظة بدء العدوان. فطوال أشهر، وربما أعوام، بنى جهاز «الشاباك»، طبعاً بالاستفادة من التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية، "ملفات شخصية" لقادة الجهاد في القطاع". ومع انطلاق العدوان على «الجهاد»، "فُتحت هذه الملفات وتعدّلت بواسطة منظومات جمع المعلومات والإحباط ضد القطاع، لدى «الشاباك» وقيادة المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي، وشعبة الاستخبارات العسكرية، ولواء العمليات في هيئة الأركان العامة.

وعليه، جرى تخطيط الهيكل الأساسي للعملية العسكرية مسبقاً. وقد شمل ذلك عنصر استدعاء الاحتياط، الأمر الذي سمح باتخاذ قرارات سريعة وبموجب التطورات.

إضافة إلى هذه الأهداف على المستوى الفلسطيني، ثمة أهدافا ورسائل أخرى أرادت «إسرائيل» إيصالها من خلال العدوان على غزة إلى "حزب الله"، والتي حملت في طياتها تهديداً غير مباشراً، بأن لبنان سيلقى نفس الردّ، بل أشدّ في حال عمد إلى تصعيد الوضع فيما يتعلق بقضية ترسيم الحدود مع الكيان، والذي يستعد لاستخراج الغاز من حقل كاريش.

من هنا جاء الردّ سريعاً من قبل الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله بتوجيه تهديد عالي السقف إلى الكيان الغاصب في العاشر من المحرم، وعدم السماح بالاعتداء على ثروات لبنان، والاستعداد إلى الذهاب بعيداً، من خلال دعوة عناصر المقاومة إلى الجهوزية التامة تحسباً لأيّ احتمال.

ما هي انعكاسات العدوان على غزة على الحملة الانتخابية لرئيس الحكومة لابييد؟

من الطبيعي أن العدوان الأخير ستكون له تبعات سياسية في الانتخابات الإسرائيلية القادمة. وبخلاف القادة الإسرائيليين السابقين، الذين قادوا حروباً ضد الفلسطينيين، فإن لابييد ظهر خلال العملية العسكرية وكأنه يتحرك في ظل وزير الدفاع بيني غانتس، وهو قيادي عسكري مخضرم.

وإضافة إلى رغبتها بإظهار نفسيهما على أنهما من انتصرا على "حركة الجهاد"، فإن كلاً من لابييد وغانتس يسعيان لرئاسة الحكومة بعد الانتخابات العامة في الأول من نوفمبر/تشرين الثاني المقبل.

وفي السياق، أظهر استطلاع أجرته القناة 13 أن 58 بالمائة من الإسرائيليين يعتبرون أن "العملية العسكرية" ضد قطاع غزة كانت «ناجحة».

بالمقابل بيّن استطلاع القناة 12 أن 68 بالمائة، من المستطلعة آراؤهم يعتبرون أن «إسرائيل» حققت إنجازات أكثر من حركة "الجهاد الإسلامي" خلال العدوان الأخير على غزة. كما عبّر 68 بالمائة عن رضاهم عن أداء لابييد خلال جولة التصعيد الأخيرة. فيما اعتبر 73 بالمائة، من المشاركين في استطلاع القناة 12، أن غانتس أظهر أداءً جيّداً خلال العدوان على غزة.

ووفقاً لاستطلاع قناة "كان 11"، فإن 57 بالمائة من الإسرائيليين يعتقدون أن إسرائيل "انتصرت" في العملية الأخيرة ضد "الجهاد الإسلامي". كما أيدّ 62 بالمائة، من المستطلعة آراؤهم، قرار وقف إطلاق النار.

تقييم القيادة السياسية والأمنية الإسرائيلية لنتائج العدوان

تباهت القيادتان السياسية والأمنية في الكيان الإسرائيلي بالنتائج العسكرية التي انتهى إليها العدوان على قطاع غزة؛ وهو ما دفع رئيس الحكومة الإسرائيلية، يائير لابييد، إلى الإعلان، خلال لقاء جمعه برؤساء السلطات

المحلية المحاذية لقطاع غزة المحاصر، مساء الأحد، بأن "أهداف العملية (العسكرية ضد قطاع غزة) تحققت"، معتبراً أنه "لا فائدة من استمرار العملية".

وأكثر ذلك، فقد اعتبر القادة الصهاينة أن مجرد عدم انضمام حركة "حماس" إلى المعركة، وعدم تنفيذ أي عمليات ضد «إسرائيل» في القدس والضفة الغربية أو البلدات والأحياء العربية داخل إسرائيل، وانتهاء الجولة في أيام قليلة، لهو أكبر "إنجاز لصالح لايبيد".

وانطلاقاً من هذه النقطة أوصى رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي (الشاباك)، رونين بار، خلال اجتماع المجلس الوزاري المصغر للشؤون السياسية والأمنية (الكابينيت)، بالسعي إلى وقف العدوان على غزة.

فالعدوان وفق رؤية رئيس «الشاباك»، حقق غاية إستراتيجية بالفصل بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي. وقد أيده بذلك قادة أجهزة الأمن الإسرائيلية الذين شددوا على أنه يجب الحفاظ على هذا الفصل.

وبالمثل كرر وزير الصحة، نيتسان هوروفيتس، مقولة «الشاباك»، معتبراً أن "هدف العملية العسكرية، وهو استهداف الجهاد، تحقق. وذهب هوروفيتس بعيداً في التباهي بما اعتبره إنجازاً كبيراً وذلك من خلال قوله: "حاولنا منع إطلاق قذيفة صاروخية واحدة، وتلقينا إطلاق 400 قذيفة صاروخية. وكانت هذه أكثر سنة هادئة في القطاع، وسكان الغلاف حظوا بهدوء نادر بفضل سياسة جديدة وحكيمة من جانب الحكومة؛ وأعدنا بأيدينا أنفسنا إلى الوضع الذي ساد قبل ذلك"

وما يجدر التوقف عنده، هو ما كشفه مسؤولون أمنيون صهاينة، عن تجنب جيش الاحتلال قصف أبراج سكنية تستخدمها «الجهاد»، إذ إن هجمات كهذه قد تجرّ - برأيهم - «حماس» إلى داخل المواجهة؛ وهو ما حاذرت «إسرائيل» الوقوع فيه.

وتؤكد مصادر أمنية أن الاحتلال حقق كافة الأهداف التي وضعها من العدوان، في كسر قوّة "الجهاد الإسلامي" واستهداف 146 هدفاً تشمل عناصر ومقار ومواقع تابعة للحركة في قطاع غزة.

كما ادّعى المستويان السياسي والعسكري في «إسرائيل» أن الاحتلال حقق هدفين رئيسيين: رفض المعادلة التي تقول بإمكانية تهديد المستوطنين في إسرائيل وغلاف غزة على أثر "عملية اعتقال عادية" في الضفة الغربية، واغتيال المستوى القيادي العسكري في "الجهاد الإسلامي" في القطاع.

أما الاستراتيجية الأخطر التي انتهجتها «إسرائيل» في هذا العدوان، فكشفتها الرسائل التي تم تعميمها على وزراء الحكومة في كيان الاحتلال، والتي ركزت بشكل رئيسي على المسّ بشكل عينيّ بقيادة "الجهاد الإسلامي"، والاحتفاظ بحق الرد في حال خرق وقف إطلاق النار، في محاولة منها لتحديد حركة حماس.

ما هي النتائج التي خلفها العدوان على مستوى المقاومة؟

استطاعت هذه الجولة الإسرائيلية العدوانية على غزة أن تنال، ولو ظاهرياً، من صورة وحدة فصائل المقاومة في غزة وقدرتها على تثبيت المعادلات التي أفرزتها معركة "سيف القدس"؛ وهذا ما يمكن استنتاجه من خلال الأمور الآتية:

- أولاً: الانطباع الذي ترسّخ في أذهان العديد من الفلسطينيين والمراقبين، والذي يقوم على أن حركة «حماس»، الحاكمة في قطاع غزة، تركت حركة «الجهاد الإسلامي» وحيدة في مواجهة الهجوم الإسرائيلي على القطاع، وبدا كأنها حرب «الجهاد»، أو أنه بالنسبة لـ«حماس» ليست هناك مصلحة أو نتيجة، أو ليس وقتاً جيداً لخوض الحرب.

- ثانياً: تحييد الاحتلال لحماس وتشيده أن معركته مع «الجهاد» حصراً، وإرساله رسائل غير مباشرة لحماس أنه غير معنيّ بالتصعيد ضدها.

ثالثاً: هدوء الضفة النسبي، إن على مستوى مساندة المقاومة في غزة والردود العسكرية التي غابت نهائياً، بخلاف ما حصل خلال معركة سيف القدس العام الماضي، أو على صعيد التحركات الشعبية التي كانت خافتة نسبياً.

- رابعاً: غياب التحركات الشعبية الفاعلة في الأراضي المحتلة العام 48، وهذا التطور له دلالاته، وأهمها أنه أراح الاحتلال الإسرائيلي.

- خامساً: صمت أغلبية الشارع العربي (الرسمي وحتى الشعبي) رغم هول المجازر، خصوصاً بحق الأطفال والمدنيين؛ وهذا مؤشّر بالغ الخطورة.

- سادساً: تتصل إسرائيل من تعهداتها لمصر، إن على مستوى مواصلة الاغتيالات، عندما اغتالت الشهيد ابراهيم النابلسي، أو بما يخص قضية الإفراج عن القيادي بسام السعدي؛ وهو ما ظهر من خلال تأكيد وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس، بأن سلطات الاحتلال الإسرائيلي لم تقدّم أيّ تعهدات بالإفراج عن الأسيرين بسام السعدي وخليل عواودة، في إطار تفاهمات وقف إطلاق النار التي تم التوصل إليها مع حركة "الجهاد

الإسلامي" في قطاع غزة، برعاية مصرية. كما نفى وزير العدل الإسرائيلي، جدعون ساعر، هذا الأمر قائلاً إن هناك تعهداً مصرياً بهذا الخصوص وليس تعهداً إسرائيلياً.

ليس هذا فحسب؛ فقد أكد «ساعر» أنه لا توجد نية للإفراج عن بسام السعدي، ولا عن الأسير المضرب خليل عواودة قبل إنهاء فترة الاعتقال الإداري المفروضة عليه.

ومع ذلك، رغم فداحة الخسائر التي لحقت بـ«الجهاد»، وعمق الخروقات التي استطاع العدو إحداثها في جدار معادلة "ربط الساحات"، إلا أن ما يثبت اليوم هو أن تلك المعادلة أصُلب مما ظنَّته «إسرائيل»، وأن تهشيمها نهائياً لن يكون متاحاً بمجرد رفع مستوى العدوانية، وتفعيل سياسة الغدر، ومحاولة هزم الخصم بإرعابه وإيقاعه تحت الصدمة، وإن كانت الواقعية السياسية توجب علينا الإقرار بأن هذه المعادلة باتت بحاجة إلى ترميم.

أما على المقلب الآخر، فإن ما حقَّته المقاومة كان كافياً لردع العدوان، بعدما قصفت مستوطنات «الغلاف» ومدن المركز (كتل أبيب) بوتيرة متَّزنة، تزامناً مع اتصالات مكثَّفة قادها الوسيط المصري، وأفضت في النهاية إلى تهدئة مدفوعة برغبة إسرائيلية علنية.

الخلاصة

مع انتهاء العملية العسكرية العدوانية على قطاع غزة سيعود الإسرائيليون مجدداً لتناول القضايا الحيوية التي تؤثر على قرار اقتراعهم، وأهمها غلاء المعيشة، من دون أن يكون واضحاً حتى الآن تأثير ما جرى خلال الأيام الأخيرة في غزة على اتجاه الناخبين الإسرائيليين.

وفي هذا الإطار، يقول أحد المحللين الصهاينة: "الجولات القتالية في غزة تولد مرارة دائماً: الجيش الإسرائيلي يلوح بإنجازاته، لكن معظم الإسرائيليين لا يتأثرون بذلك. فالقتال يستمر فترة طويلة، واستهداف الجبهة الداخلية شديد، واستهداف المواطنين في غزة ضارٌّ في الحلقة الدولية؛ والنتيجة ليست قاطعة وجولة القتال القادمة قريبة.".

لقد أثبتت كل التجارب مع هذا العدو المتغترس أن قتل أشخاص أو قادة لن يُلحق هزيمة ساحقة بالمقاومة، وأن أيَّ جولة، مهما بلغت فيها نسبة التدمير بحُكم تفوق «إسرائيل» العسكري، لن تسلب إرادة المقاومة في الردِّ الدفاع والردع، كما لن تؤدي إلى إضعاف قدراتها؛ وهو أمر لم يتحقق في جولات أشدَّ وأطول مدًى مما جرى حتى الآن.

وفي السياق حدّرت صحيفة «هآرتس»، في افتتاحيتها، من أن «جولات القتال الكثيرة تُعلّمنا أنه على رغم التفوّق العسكري لإسرائيل، فإنّ الردع ليس ناجحاً. وفي كلّ ما يتعلّق بالحرب ضدّ الإرهاب، من الصعب جداً قطع الصلة بين الضفة والقطاع، وأن شعار الجيش الإسرائيلي مستعدّ لكلّ سيناريو سبق أن فقد ثقة الجمهور؛ وأيضاً لم يُعدّ بالإمكان مناقشة الدعوة إلى تقويض «البنية التحتية للإرهاب» بجديّة.